الامر بنبيانها قال تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي فنمسك نحن عنها ولا نعبر عنها بانه من موجود كما قال الشيخ المجنيد وغيره والخايضون فيرا اختلفوا فقال جمهور المتكلمين انها جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال كثير منهم انها عرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا قال الشهرودي وبه ثبت للاول وصفها في الاخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ وقال الفلاسفة وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض وانما هي جوهر مجرد قايم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه انتهى واما تحرير القول على الكلام النفسي فلتعلم انه قال الشيخ الامام محمد بن ابي بكر الرازي الحنفي في الاسيلة المهمة والاجوبة المسكتة ما نصه فان قيل كيف يقال ان الله تعالى كلم محمدا صلى الله عليه وسلم مواجهة ليلة المعراج بغير حجاب ولا واسطة وقد حضر الله تعالى تكليمه للبشر في طريق الوحي وهو الالهام كما كلم اخاه موسى عليه السلام والاسماع من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام وارسال الرسل كما كلم الانبيا عليهم السلام بواسطة جبريل وكما كلم الامم بواسطة الرسل قلنا المراد بالوحي الاول هنا الاشارة ومنه قولهم وحي العين ووحي الحاجب اي اشارتهما وقوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا فتكليم محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج كان مواجهة بالاشارة انتهى قلت فيه تامل لان ظاهره انه لم يؤوله بالاشارة الا لقصر تصير الوحي بالالهام فحمله فيما لسماع الكلام من وراء حجاب وبه ينتفي التكليم سماعا بلا حجاب وقد علمت بما قدمناه عن الامام البيضاوي شمول المشافهة بالخطاب وقد يمكن ان يكون جوابه على طريق الشيخ ابي منصور الماتريدي رحمه الله من ان كلام الله سبحانه القايم بذاته غير مسموع لاستحالة سماع ما ليس بصوت اذ السماع في الشاهد يتعلق بالصوت ويدور معه وجودا وعدما وعلى ذلك كان ينبغي له الجواب عن قول السايل في القسم الثاني الاسماع من وراء حجاب ويمكن بما قاله الشيخ اكمل الدين في شرح وصية الامام الاعظم ابي حنيفة رحمهم الله ذكر في التاويلات ان موسى عليه السلام سمع صوتا يدل على كلام الله تعالى وخص بكونه كليم الله لانه سمع من غير واسطة الكتاب والملك لانه ليس فيه واسطة الصوت والحرف وعند الشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه الله كلامه مسموع لما ان كل موجود كما يجوز ان يرى يجوز ان يسمع انتهى وعلى طريق الاشعري ينتفي قصر تاويل الوحي على الاشارة لما علمت انه غير منحصر وهو شامل للمشافهة بالخطاب المسموع وهو المراد بالوحي في حقه تعالى لما ان الحقيقة في التكلم ثابتة في حقه تعالى فلا يعدل الى غيرها وما جعل وحي



العين يا شارتها كالحاجب الا لتعذر الحقيقة فيها انتهى بل اتى في كلام الشيخ محمد بن ابي بكر الرازي المذكور بكتابه المسمى بالهداية الذي شرح به بيقول العبد في بدء الامالي لقاضي القضاة سراج الدين علي بن عثمان الاوشي ما يقتضي ان يكون الجواب كما قال البيضاوي ان الوحي يعم المشافهة والالهام غايته ان يفسر المشافهة بالصفة اللايقة به تعالى وهذه عبارته وكلام الله تعالى ليس من جنس الحروف والهجا والنغمة والاصوات بل هو صفة ازلية منافية للسكوت والافات والعجز والله متكلم بهذه الصفة ثم قال وبهذه الصفة اسمع الله جبريل بلا حرف ولا هجا وسمع جبريل بحرف وهجا وقراءة على محمد صلى الله عليه وسلم بحرف وهجا وقرا محمد صلى الله عليه وسلم على الصحابة بحرف وهجا ثم قال وكلام الله ابدا ملائكيفية قولا وانزل على نبيه وحيا وصدق به المؤمنون حقا وايقنوا انه كلام الله على المعنى الذي قلنا بالحقيقة صفة ازلية لا كالكلام البرتيه فان قيل لك هل قال الله قل نعم فان قيل متى قل قبل متى وان قيل ان قل لا ابين وان قيل كيف قل بلا كيف فان قيل فلم قل فلم يقل لم فان قيل عليظا امر خفيفا امر دقيقا قل لا عليظ ولا خفيف ولا دقيق فان قيل بصوت امر بغير صوت قل بلا صوت لان الاصوات يدرك تجانسها بالحس فلو كان كلامه صوتا لكان من جنس هذه الاصوات وذلك محال لاقتضايه الحدوث وكلامه كلام واحد غير متجزء ولا مستقص قايم بذاته اما معناه فمفهوم بما في الكتب من الدلالات بالحروف والكلمات والاياة لحاجة العباد وكذلك كلامه ليس بعربي ولا سرياني ولا عبري ولا قبطي لان هذه اللغات اوصاف لملفظ مركب من الحروف بل هي عبارات عن الكلام وهذه العبارات حروف واصوات وهي مخلوقة في محالها وهي الالسنة القراة وانما تسمى قراانا وكلام الله لان كلامه يتادى بها وقوله تعالى انا انزلناه قراانا عربيا اي العبارات دون الكلام القايم بذاته وكلامه يجوز ان يسمع على المعنى الذي ذكرنا انتهى فكان ينبغي له ان يجيب بان المراد بالوحي السماع المخاطب على الصفة اللايقة به سبحانه وبه كلم محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج مشافهة انتهى ويمنع حصر الوحي في الالهام انتهى لكن قوله فيما تقدم وبهذه الصفة اسمع الله جبريل بلا حرف ولا هجا وسمع جبريل بحرف وهجا انتهى استلزم الفرق بين صفة الاسماع والسماع وهو دقيق مع حمله بانه يجوز ان يسمع كلامه تعالى على المعنى الذي ذكرنا وقد قال العلامة السعد التفتازاني نقلا عن بعض المحققين الكلام القايم بذات الله تعالى لا ترتب فيه حتى ان من سمع كلامه كموسى عليه السلام يسمع غير مرتب الا جزا لعدم احتياجه الى الالة انتهى قلت وهو مفاد نص

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)